الولاية: عموم الولايات

التاريخ: 03. 11. 2017

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ.

السُّنَّةُ: دَليلٌ نَبَوِيٌّ

أَعِزّائِيَ المُؤْمِنينَ!

يَقولُ اللهُ تَعالى فى كِتابِهِ العَظيمِ: **"قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ "**[1]. وَيَقولُ رَسولُنا الكَريمُ (ص) فى حَديثِهِ الشَّريفِ: **"تَرَكْتُ فيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلّوا ما تَمَسَّكْتُمْ بِهِما: كِتابَ اللهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ"**[2].

إِخْوَتِى الكِرامُ!

إِنَّ الإيمانَ بِالرُّسُلِ هُوَ أَحَدُ أَرْكانِ الإيمانِ. وَنَحْنُ المُؤْمِنونَ نُؤْمِنُ بِجَميعِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِياءِ بَدْءاً مِنْ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ إِلى خاتَمِ النَّبِيّينَ مُحَمَّدٍ (ص). وَنُؤْمِنُ بِنَبِيِّنا وَبِكُلِّ ما عَمِلَ عَلى تَبْليغِهِ، وَنُعَبِّرُ عَنْ إيمانِنا بِهِ فى كَلِمَةِ التَّوْحيدِ وَكَلِمَةِ الشَّهادَةِ التى هِيَ تَعْبيرٌ شَفَهِيٌّ عَنِ الإيمانِ. إِنَّنا نَعْلَمُ وَنُؤْمِنُ أَنَّ عَقيدَةَ التَّوْحيدِ لا تَكونُ بِغَيْرِ الإيمانِ بِرَسولِ اللهِ مُحَمَّدٍ (ص). وَلا يَكْتَمِلُ إيمانُنا مالَمْ نُحِبَّ نَبِيَّنا أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ شَخْصٍ آخَرَ. إِنّنا نَعْلَمُ وَنُؤْمِنُ أَنَّهُ لا يُمْكِنُنا أَنْ نَعيشَ الإِسْلامَ بِالمَعْنى الحَقيقِيِّ دونَ اتِّباعِ سُنَّتِهِ الصَّحيحَةِ.

إِخْوانِيَ الأَعِزّاءُ!

إِنَّنا نَتَعَلَّمُ دينَنا الحَنيفَ مِنْ مَصْدَرَيْنِ رَئِيسِّيينِ هُما القُرْآنُ الكَريمُ الذى هو هادِينا، وَالسُّنَّةُ الشَّريفَةُ التى أَضاءَتْ بِها الدُّنْيا. وكَما أَنَّ إيمانَنا بالله لا يَصِحُّ بِغَيْرِ الإيمانِ بِرَسولِهِ؛ كَذَلِكَ لا يُمْكِنُنا أَنْ نَفْهَمَ القُرْآنَ الكَريمَ بِصورَةٍ صَحيحَةٍ وَنُطَبِّقَهُ فى حَياتِنا بِشَكلٍ سَليمٍ دونَ العَوْدَةِ إِلى حَياةِ رَسولِ اللهِ (ص) وَسيرَتِهِ وَسُنَّتِهِ الصَّحيحَةِ. فَالقُرْآنُ الكَريمُ كِتابٌ أَنْزَلَهُ اللهُ تَعالى عَلى رَسولِنا الكَريمِ وَجَعَلَ فَهْمَهُ وَتَطْبيقَهُ مُمْكِناً عَلى يَدَيْهِ الشَّريفَتَيْنِ.

إِخْوانى!

لَقَدْ أَمَرَنا اللهُ تَعالى أَنْ نُؤْمِنَ بِهِ وَبِرَسولِهِ فَقالَ سُبْحانَهُ: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ..."**[3].

وَأَمَرَنا أَنْ نُطيعَهُ وَنُطيعَ رَسولَهُ فَقالَ سُبْحانَهُ: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ..."**[4]. إِنَّ الامْتِثالَ بِسُنَّةِ رَسولِ اللهِ (ص) مُرْتَبِطٌ ارْتِباطاً مُباشَراً بِمَحَبَّةِ اللهِ تَعالى كَما هُوَ وارِدٌ فى كِتابِنا العَظيمِ. فَالعَقيدَةُ التى لا تُعَظِّمُ رَسولَنا (ص) لا تَجْعَلُ المَرْءَ مُسْلِماً وَلا مُؤْمِناً.

أيُّها المُؤْمِنونَ الأعِزّاءُ!

أَرْسَلَ اللهُ تَعالى مُحَمّداً رَحْمَةً وهادِياً لِلْعالَمينَ. فَأَخْبَرَنا بِالغايَةِ مِنَ الخَلْقِ، وَعَلّمَنا أنْ نَعْبُدَ اللهَ تَعالى حَقَّ عِبادَتِهِ، ودَلَّنا عَلى سُبُلِ كَسْبِ رِضا اللهِ تَعالى. وَدَعانا إلى الفَضيلَةِ والأخْلاقِ الحَسَنَةِ بِأَقْوالِهِ وأَفْعالِهِ.

هُناكَ حَقيقَةٌ واقِعِيَّةٌ لا مَفَرَّ مِنْها ألا وَهِيَ أنَّ كُلَّ مُؤْمِنٍ يُريدُ أنْ يَنالَ السَّعادَةَ في الدُّنْيا والآخِرَةِ يَجِبُ عَلَيْهِ أنْ يَتَّبِعَ سُنّةَ رَسولِ اللهِ (ص) الصَّحيحَةَ. واتِّباعُ السُّنَّةِ الشَّريفَةِ بِالمَعْنى الحِقيقِيِّ يَمُرُّ مِنْ فَهْمِ القُرْآنِ الكَريمِ وتَطْبيقِهِ على الشَّكْلِ الذي أخْبَرَنا بِهِ رَسولُ اللهِ (ص). فَالامْتِثالُ بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ يُكْسِبُ المُؤْمِنَ صَدْراً واسِعاً وأُفُقاً عَميقاً وَروحاً عالِيَةً وَشَخْصِيَّةً حَميدَةً. وَاتِّباعُ السُّنَّةِ الشَّريفَةِ يَعْني الوُقوفُ شامِخاً في وَجْهِ الجَهْلِ وَالكَسَلِ وَالحِقْدِ وَالبُغْضِ وَالكَراهِيَةِ وَالعُنْفِ وَالتَّفْرِقَةِ، وَالسَّعْيُ وَراءَ المِثالِيّاتِ وَالمَبادِئِ العالِيَةِ مِنْ أَجْلِ بِناءِ عالَمٍ أَجْمَلَ وَأَفْضَلَ لِلأجْيالِ القادِمَةِ. وَاتِّباعُ سُنَّةِ رَسولِ اللهِ (ص) يَعْني التَّحَلّي بِأَخْلاقِ رَسولِ اللهِ (ص) كَالفَراسَةِ وَالبَصيرَةِ وَالصِّدْقِ وَالأمانَةِ وَالمَحَبَّةِ وَالاحْتِرامِ.

إخْوانِيَ الأعِزّاءِ!

إنَّ السُّنَّةَ والأحاديثَ التي تَنْقُلُ إلَيْنا حَياةَ رَسولِ اللَّهِ القُدْوَةَ هِيَ ميراثُ المُؤْمِنينَ المُشْتَرَكُ. وَأَهْلُ السُّنّةِ يَضُمُّ كُلَّ مُؤْمِنٍ يُكِنُّ حُباً عَميقاً لِسَيِّدِنا مُحَمَّدٍ (ص)، وَيَتَبَنّى قُدْوَتَهُ وَيَسيرُ في طَريقِهِ. فَلا يَحِقُّ لِأيِّ شَخْصٍ أو جَماعَةٍ أنْ يَرى نَفْسَهُ حامي السُّنَّةِ الوحيدَ. وَالأفْهامُ والغاياتُ التي لا تُعَظِّمُ السُّنَّةَ الشَّريفَةَ وَتُريدُ أنْ تَحُطَّ مِنْ شَأْنِها عِبارَةٌ عَنْ جُهودٍ لا يَجْني مِنْها صاحِبُها إلّا هَباءً مَنْثوراً. يَجِبُ أنْ لا يَغيبَ عَنِ الأذْهانِ أنَّ الخِطاباتِ التي تَدْعو إلى التَّفْرِقَةِ وَالإقْصاءِ مُسْتَدِلَّةً بِسُنّةِ رَسولِ اللهِ (ص) تُفْسِدُ أُخُوّتَنا وَمَحَبَّتَنا وَوَحْدَتَنا.

فَطوبى لِمَنْ يَسيرُ عَلى خُطى حَبيبِنا المُصْطَفى!. وطوبى لِمَنْ يَتَّبِعُ كِتابَ اللهِ وَسُنَّةَ رَسولِهِ!.

فالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسولَ اللهِ! الصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَيْكَ يا حَبيبَ اللهِ!.

إخْوانِي!

أَسْأَلُ اللهَ تَعالى الرَّحْمَةَ على شُهَدائِنا الأعِزّاءِ الذينَ ضَحّوا بِأَنْفُسِهِمْ في سَبيلِ بَقاءِ شَعْبِنا وَأَمْنِهِ يَوْمَ أَمْسِ. وَأُقَدِّمُ العَزاءَ لِذَويهِمْ وَلِشَعْبِنا، وَأَسْأَلُهُ جَلَّ وَعَلا أنْ يُلْهِمَهُمُ الصَّبْرَ وَالسّلْوانَ. أَسْأَلُ المَوْلى عَزَّ وَجَلَّ أنْ لا نَحيدَ قَيْدَ شَعْرَةٍ عَنِ القِيَمِ التي ضَحّى مِنْ أَجْلِها شُهَداؤنا بِأَنْفُسِهِمْ.

---

[1] آل عمران، 3/ 31.
[2] الموطأ، القدر، 3.
[3] النساء، 4/ 136.
[4] النساء، 4، 59.